الرمز والصورة الشعرية في بعض أبيات الامام الباقر (عليه السلام) (رؤية تأويلية)

م.م. صابرين لطيف عبود

متوسطة الرازي للبنين

deaaabdalcrawee@gmail.com

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٦/٤/٢٨

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٦/٥/٢١

المستخلص

مما لاشك في أن الإمام الباقر أحد ابرز أئمة أهل البيت علماً ومعرفة وقد وضع بين ايدينا أثر ومنهج اخلاقي الذي هو اكمال لمسيرة اجداده، فقد كانت اغلب ابياته ذات طابع رمزي لأنه نجح في توظيفها بطريقة فنية جميلة، عالج فيها القضايا الاجتماعية، والسياسية، والثقافية، والفكرية، والاخلاقية، وتم استخراج هذه النتيجة من خلال تتبع الرموز وما تحمله من ايحاءات ترتبط بالهداية والزهد عن ملذات الدنيا، كما كشف البحث عن توظيف الإمام للصورة الشعرية بأنماط مختلفة كالتشبيه والكناية والاستعارة، بحيث اضفت بعداً جمالياً للنص الشعري.

وقد ظهر الرمز في شعر الامام واضح الدلالة منسجم مع الأهداف التربوية والارشادية، اما الصورة الشعرية فقد تميزت بالبساطة والعمق الدلالي، وهذا بدوره يعطي توازناً بين الرسالة الفكرية والجمال الفني، وهذا ما يميز شعر الامام فهو قد وظف الرمز والصورة لخدمة الشريعة الإسلامية والقيم الإنسانية بعيداً عن الزخارف اللفظية لان الإمام الباقر استخدمَ الشعر كوسيلة للتعبير والتأثير في المتلقي من خلال تقريب المعاني والدلالات.

الكلمات المفتاحية: الرمز، الصورة الشعرية، أبيات، الإمام الباقر عليه السلام

Symbolism and poetic imagery in some verses of Imam al-Baqir (peace be upon him) (An interpretive perspective)

Assist.Lec. Sabreen Latif Aboud

Al-Razi Intermediate School for Boys

deaaabdalcrawee@gmail.com

Date received: 28/4/2026
Acceptance date: 21/5/2026

Abstract:

There is no doubt that Imam al-Baqir emerged as a leading figure in the realm of Arabic rhetoric and literature, bequeathing to us a legacy and an ethical code that continued the legacy of his forebears; he painted for us a symbolic tableau and a poetic vision that transcends the bounds of imagination, most of his verses were symbolic in nature, as he succeeded in employing them in a beautiful artistic manner, addressing social, political, cultural, intellectual and ethical issues. This conclusion was drawn by tracing the symbols and their connotations, which are linked to guidance and renunciation of worldly pleasures. The research also revealed the Imam's use of poetic imagery in various forms, such as simile, metaphor and metonymy, thereby adding an aesthetic dimension to the poetic text.

In the Imam's poetry, symbolism appeared with clear meaning, consistent with educational and guiding objectives, whilst poetic imagery was characterized by simplicity and semantic depth, which in turn strikes a balance between the intellectual message and artistic beauty. This is what distinguishes the Imam's poetry: he employed symbolism and imagery to serve Islamic law and human values, eschewing verbal embellishments, for Imam al-Baqir used poetry as a means of expression and to influence the reader by bringing meanings and connotations closer together.

Keywords:(Symbol, poetic image, verses, Imam al-Baqir, peace be upon him)

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين، اما بعد:

إن الإمام الباقر كما هو معروف عنه (عليه السلام) كان فطنًا منذ صغر سنه ولم تقف مسيرة اجداده عنده بل سار على نهجهم وأكمل مسيرتهم في نشر الرسالة الإسلامية والاخلاقية، وجاء بشعره القليل ليس من الجانب الجمالية والفني فقط؛ وانما استخدمه للوعظ والارشاد بطريقة سامية ولطيفة، لان الشعر يعتبر أحد الاشكال التي استخدمت للتعبير عن العقيدة والفكر الاسلامي، وتتجلى ابيات الامام كمنظومة رمزية حافلة بالدلالات العرفانية التي تعكس رؤية الانسان للعالم.

يسعى هذا البحث لدراسة بعض الابيات المنسوبة للإمام واستخراج الرموز الواردة فيها، لما لها من اهمية في تسليط الضوء على البعد الجمالي والمعرفي.

لقد كانت الانطلاقة الأولى للبحث من عدة تساؤلات هي: هل توجد خصائص فنية تميز شعر الامام الباقر عن غيره؟ من خلال دراسة الرموز والصورة كيف قام الامام محمد الباقر في توظيف الرمز والصورة الشعرية في شعره؟ وماهي العلاقة بين الرمز والصورة الشعرية؟ وأي الدلالات التي تكمن خلف هذه الرموز والصور في سياق الابيات؟ وما هو الاثر الفني والجمالي الذي تركته الصور الشعرية والرموز في المتلقي؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات لابد من البحث والتقصي؛ لان الهدف من البحث دراسة بنية الصورة الشعرية وابعادها وتأويلها، وتحليل الرموز في ابيات الامام الباقر، الوقوف على الرؤيا التأويلية والتحليلية في شعر الإمام محمد الباقر (عليه السلام).

ونحن بصدد بحثنا هذا تطرقنا إلى الجانب الرمزي والصورة الشعرية، لذا قسمت بحثي هذا إلى مقدمة ومبحثين، فالمبحث الأول منه جاء في التعريف بالإمام الباقر وشعره وقد ذكرنا فيه جانبا من حياته وألقابه واولاده واستشهاده، وكذلك تطرقنا فيه إلى البعض من شعره وخصائصه.

اما المبحث الثاني ذكرنا فيه الرمز والصورة الشعرية في النقد الادبي، وتعرفنا فيه إلى مفهوم الصورة ومفهوم الرمز وكذلك مفهوم الصورة عند النقاد القدماء، وبعدها انتقلنا الى الصورة الشعرية بين الجمالية والتجريد عند

الإمام ومن ثم الى مدلول الرمز في الشعر وبعدها انتقلنا الى الرابط بين الرمز والصورة الشعرية واوضحنا فيه العلاقة بينهما وكيف حققا التوازن والتمازج لإعطاء صورة تكامُلية تعبر عن الدلالات داخل الابيات الشعرية، ومن ثم ذكرنا الرموز وخصصنا منها فقط الرمز الزمني والآخروي عند الامام وقد اختصرنا فيه الموضوع لان البحث لا يسع التفصيل، وبعدها انتقلنا فتناولنا التأويل الصوفي والباطني لرموز الامام الباقر عليه السلام وتطرقنا الى خصائص القراءة التأويلية في الشعر الديني والتأويل الصوفي للصورة الرمزية والابعاد الباطنية في شعر الامام، وفي النهاية ذكرنا البناء الفني للرمز والصورة الشعرية وتأثيرها في المتلقي، ثم الخاتمة التي لخصت فيه اهم نتائج البحث وبعدها التوصيات والمقترحات، وفي كل هذا استعملت **المنهج الوصفي التحليلي التأويلي** لوصف الابيات الشعرية وتحليلها بالصورة التأويلية لإظهار الرموز التي استعملها الإمام في الأبيات المنسوبة اليه على الرغم من كونها قليلة جداً ومتناثرة في عدة مصادر كونها لم تجمع في ديوان للإمام فواجهت بعض الصعوبات ولكني حاولت التغلب عليها لان التحدي هو الذي قادني للخوض في غمار التجربة سواء اصبت ام أخطأت.

لقد كان اختيار الموضوع بعناية ودراية ولم يكن اعتباطًا، فأردتُ فيه تسليط الضوء على البعض من الرموز والصورة الشعرية التي تشابكت واعطت الجمالية الفنية في أبيات الإمام الباقر؛ لأنَّ الفائدة المرجوة من البحث هي تسليط الضوء واكتشاف الرموز والصورة الشعرية داخل ابيات الباقر (عليه السلام) من خلال التحليل والتأويل الدقيق في البيت الشعري، ولا تخلو اهمية الموضوع لطلاب العلم لأنهُ ضروري في فهم الدلالات العميقة حينما تعجز التعابير اللغوية الصريحة عن إيصال المعنى.

المبحث الاول: نبذة عن حياة محمد الباقر وشعره

١-١: الإمام الباقر: كنيته وأولاده واستشهاده:

على الرغم من أن الإمام الباقر معلمٌ غني عن التعريف وشخصية معروفة لدى العامة والخاصه بل ملأت الآفاق بعلمهِ وعملهِ وفضله حتى أصبح المعروف لا يُعرَّف، إلا ان استحضار شيء من سيرته في بداية هذا البحث ليس من باب التعرف فحسب بل لنستضيء بآثاره قبل الدخول في غمار التحليل فحياته هنا بمنزلة العتبة

النصية والمفتاح الذي نلج فيه الى ابياته واستجلاء كوامن الحكمة في قوله، لذا نأطر الدراسة في سياقها الموضوعي الصحيح ونبدأ بشيء من حياة الامام ونقول:

هو محمد بن علي بن ابي طالب الهاشمي القرشي ابو جعفر الباقر، امه بنت الامام الحسن بن علي بن ابي طالب [١] (عليهم أفضل السلام)، لقبه بالباقر لنبوغِه في العلم والمعرفة، وكذلك لبقرهِ العلوم بقرًا (اي اظهر العلم اظهارًا) او شقهِ شقًا[٢]، وروي عن جابر بن عبد الله الانصاري عن رسول الله آنهُ قال :((يا جابر انكَ ستعيش حتى تدرك رجلاً من اولادي اسمه اسمي، يبقُر العلم بقرًا))[٣]، فالإمام هو الخامس من ائمة اهل البيت، ولد عام ٥٧هـ في المدينة المنورة، وتوفي عام١١٤هـ، وعُرفَ بغزارة علمه وعقله النَّير، ولقد قال عنهُ حافظ الذهبي: الامام الثبت الهاشمي العلوي وكانَ أحد من جمع العلم، والشرفِ، والفقه، والديانةِ، والثقة، والسؤدد، وكان يصلح للخلافة[٤].

اما كنية (ابو جعفر) لا غير، ولقبهُ باقر العلم، والشاكر لله، والهادي، الامين، والشبيه لأنهُ كان شبيه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [٥] وكذلك لقب بالمختار، والمرتضى والمرضي والمتوكل والمتقي والتقي والمنتجب والزكي والقانع والجواد والعالم الرباني قليل التواني، ظاهر المعاني المعروف (بأبي جعفر الثاني) المنتجب المتوشح بالرضا المستسلم بالقضاء [٦].

اما اولاده فهم سبعة: الامام جعفر وكان يُكنى بهِ، و عبد الله الافطح من ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر، وعبد الله وابراهيم من ام حكيم من بنت اسد الثقفية، وعليّ وام سلمة و زينب من ام ولد، ويقال: زينب لام ولد أخرى، ويقال: ان له ابنة واحدة وهي ام سلمه، درجوا كلهم الى اولاد الصادق [٧].

اما في ذكر اصحاب الامام الباقر فهم بان بن تغلب وزرارة هو أحد الستة من علماء الشيعة الذين

رباهم الامام الباقر والصادق عليهما السلام والكميت الاسدي وقد استخدم شعره في مدح اهل البيت والدفاع عنهم، ومحمد بن مسلم وهو من الاصحاب الاوفياء للأمام الباقر والصادق عليهما السلام [٨].

استشهد عليه السلام مسمومًا في المدينة المنورة، ويُعتقد في زمن ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك [٩]، وهو من دبَّر عمليه اغتياله.

١-٢: بعض الأبياتِ المنسوبةِ للإمام الباقر

لم يكن الإمام شاعراً بالمعنى الاصطلاحي، لكنه قال الشعر في مناسبات مختلفة، وغالًبا ما جاءت أشعاره تعبيراً عن حزنٍ أو تأمل أو توجيه ديني، وتتميز لغته الشعرية بالترميز والعمق الدلالي، والاهتمام بالصورة كما في قوله:

ما غاض دَمعي عند نازَلةٍ إلا جَعلتُكَ للبِكا سَبَبا

إني أجل ثري حللت به من أن أرى بسواك مُكتئبا

فإذا ذكرتك سامحتك به منّي الدُموع ففاض فنسكبا [١٠]

هذه الابيات قالها الامام في صغر سنه هذا وان دَلَّ على شيء يدل على أن الإمام محمد الباقر في ضلال جده وابيه، قد ورث منهما العلم والحكمة وفصل الخطاب [١١]، وكذلك قوله عليه السلام:

لعمرك ما ان أبو مالك بوان ولا بضعيفٍ قواهُ

ولا بالدّ له نازعٌ يعادي أخاهُ إذا ما نهاهُ

وان سدتهُ سدت مطواعةً ومهما وكلت إليه كفاه [١٢]

فهذه الابيات وصف بها الإمام (عليه السلام) أخاه زيداً بأنه كان قوي الشكيمة، صلب الإرادة، وماضي العزيمة وكذلك كان منقاداً لأخيه، كما انه كريم الطبائع ومهما وكل إليه من امر عظيم فأنه اهل للقيام به، ولا يتصف بهذه الصفات إلا افذاذ الناس، وعمالقة الدهر، وبهذا قد اضفى الامام على اخيه أفضل وأحسن النعوت، ووهبه ودّه الخالص، إلا انه لم يكن مدفوعاً بدافع الاخوة، فأنَّ مقامه الروحي بعيد كل البعد من الاندفاع [١٣]

١-٣: بعض من خصائصِ شعر الإمام الباقر(عليه السلام)

قد ذكرنا قبل قليل ان شعر الإمام محمد الباقر (عليه السلام)، لم يكن كثيراً من حيث الكم، إلا أنه يمتاز بالعمق الفكري، والدلالي، والروحي، ويحمل خصائص فريدة تميّز خطابه الشعري عن غيره، إذ يجمع بين البعد الصوفي، والبعد الأخلاقي، والرمزي، والوجداني، ومن أبرز الخصائص الشعرية عند الإمام (عليه السلام):

١.الرمزية الصوفية، والتي نراها بعد قليل في ابيات الامام (عليه السلام) كلفظة (الفتى) ولفظة (المرأة)، و (اللؤلؤ) و(الظن)... الخ، فهي تشير إلى معاني غير واضحة (عميقة الدلالة) تتعلق بالنفس، او بالحقيقة الإلهية، او ربما تعبر عن مقام عرفاني مرَّ بها الامام او أرد مخاطبة السالكين بها.

٢.جزالة العبارات والبيان البليغ، فقد كانت لغة الامام (عليه السلام) وأسلوبه في اغلب شعره واضحة متأثرة بجزالة (اللسان القرآني) و(أسلوب جدّه) أمير المؤمنين (عليه السلام) في التعبير، بحيث نرى ألفاظه رصينة، قوية، خالية من التعقيد، بعيدة عن التكلف، قوية المبنى.

٣.قصر الأبيات مع تكثيف المعنى: أكثر الأبيات التي وصلتنا عن الإمام هي قصيرة، إلا أنها مكثفة المعنى، تؤدي الغرض او الحكمة المنشودة، هذا مما يجعل لها بعدًا تأمليًا محددًا، فأن ظاهر ألفاظه بسيطة، لكن في طياتها بعدًا تأويليًا لمن يملك ذوقًا عرفانياً.

٤.التأمل الوجودي: الأعم الاغلب من شعر الامام الباقر تنبض بتوحيد الله عزَّ وجلَّ وهذا ما يدل على معرفته العميقة بالله تعالى وصفاته وهذا ما يجعله قريب من ادب (الزهد والتصوف).

٥.غلبة الروح الوجدانية والعاطفية: ان صدق الشعور والانفعال الإنساني والحنين، وهذا ما نجده في شعر الامام، لتتسع دلالة الألفاظ لتشمل النشاطات الإنسانية على اختلافها من مسكن ومأكل وغيرها من النشاطات الاخرى للتعبير عن أبعاد روحية او نفسية [١٤]. بالإضافة إلى ان شعر الامام كان يتميز بالبعد الأخلاقي، حيث يظهر من خلال المواعظ الإرشادية، التي عبر بها الامام بلغة ادبية سامية رقيقة تجمع بين العقل والحكمة، بحيث تضمن حسن الضن بالله، والتأهب لملاقاة الباري، وهذا ما يخلق للإنسان فرصة في مراقبة أعماله [١٥] وتحسين علاقته بالله تعالى وحسن تدبيره.

المبحث الثاني: الإطار النظري – الرمزُ والصورة الشعريةِ في النقد الادبي

٢-١: تعريف الصورة الشعرية

(صور: الصور : الميلُ ، يقال فلان يصور عنقه إلى كذا اي مال بعنقه ووجهه نحوه)[١٦]،وقد وردت في القرآن الكريم في مواضع عدة كما في قوله تعالى: (لقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا إلا ابليس لم يكن من الساجدين) (سورة الأعراف/١١) اي صوره بشرًا سويًا[١٧]، وقد اهتم الباحثون والمختصون بالصورة الشعرية منذ القدم فقد وقف الجاحظ في تعريفه للشعر بصدد لفظة (التصوير) حين قال: (الشعر صناعة ، وضرب من النسيج ، وجنس من التصوير)[١٨] فالفظ يشير إن للشعر أسلوب في صياغة المعاني العقلية والتجارب الحسية[١٩] فالصورة الشعرية هي "التشكيل اللغوي الذي يصور به الشاعر ما يدركه من خلال إحساسه وفكرته بشكل فني وقد تتخذ الصورة أشكالًا مختلفة: منها الحسية، والخيالية والرمزية أو الذهنية، ومن عناصرها: التشبيه والكناية والاستعارة والمجاز، ونظرًا لأهمية الصورة وجدنا أن الشعراء أولوها الحرص والعناية فجاءت قصائدهم متنوعة الفنون، وخاصة فيما يتعلق بالأثر الديني لتحقيق مبتغى الشاعر[٢٠]. هذا وبعد ما نرى ان الرمز وسيلة للتعبير عن المعنى، فأن الصورة تجسد ذلك المعنى، فيخلط بين الإدراك والوعي التأويلي لكونها تنقل الأفكار من عالم التجريد الى عالم الادراك الحسي.

٢-٢: الصورة الشعرية لدى النقاد القدماء

هيمن اهتمام النقاد العرب القدامى حول قضية الصورة الشعرية فقد دخلت كثيرًا في أبحاثهم ،فقدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) فيرى ان معاني الشعر عليها معرفة للشاعر وله ان يتكلم بما احب من الشعر من غير ان يحضر عليه معنى يروم فيه لان الصورة عنده مرادف للشكل المحسوس الذي لجأ اليه الشاعر لتمثيل افكاره المجردة ،بقوله: إذا كانت معاني الشعر بمنزلة المادة للموضوع ، والشعر فيها كالصورة ، كما يوجد في كل صناعة لابد فيهما من شيء موضوع يقبل تأثير الصورة منها مثل الخشب للنجارة والفضة للصياغة، وهنا اصبح الشعر عنده كالصناعات الأخرى[٢١]، والصورة عند ابي هلال(ت ٣٩٥هـ) حسية ذهنية ونرى ذلك من خلال أنماط التشبيه التي تحدث عنها فمنها الشيء بالشيء صورة ، ومنها تشبيه الشيء لون وحسن ومنها لونًا وشيوعًا، ومنها لونًا وصورة ومنها حركة ومنها معنى[٢٢]، وعبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) يرى استخدامه

للصورة من اجل الدلالة على طريقة التعبير عن الفكرة الذهنية بواسطة الصورة المرئية حين رأى ان لفظة صورة ليست من اختراعه وهو ليس اول من استخدمها، إنما كانت مشهورة عند العلماء[٢٣] ومنهم الجاحظ، كما رأينا سابقًا في تعريفه للشعر، فنفهم من الجاحظ قد جعل الشعر اداة للرسم لأنه يريد تقديم المعنى عن طريق صياغة الألفاظ الفنية[٢٤].

اما المفهوم المخالف للصورة جاء به القرطاجني (ت ٦٨٤هـ) فهو يفهم الصورة من خلال (المحاكاة والتخيل) ولم يحدد مفهوم الصورة بالتمثيل الحسي للمعنى فحسب، بل أشار إلى دور التخيل وعلاقته بالعالم الخارجي، فأقامت الصورة بدلالة سيكولوجية تنسجم مع الاستعادة الذهنية، وتتصل بكل ما له صلة بالتعبير الحسي في الشعر، ومن هنا تبين لنا ان النقاد حصروا الصورة ضمن الإطار البلاغي ليُلائم الظروف التاريخية والحضارية، ولكن وعلى الرغم من اهتمام النقاد في هذا الموضوع إلا إنهم لم يفردوا له فصلا مستقلا، إلا عندما اندمجت الثقافات العربية والغربية وعندها اصبحت الدراسات تعنى بالصورة الشعرية.

لذا نجد الصورة عند القدماء مرتبطة بالمحاكاة والبيان البلاغي والمحسنات الفنية القائمة على التشبيه والاستعارة والكناية، ثم بعد ذلك تطورت الدراسات النقدية الحديثة فنقلها من اطارها البلاغي الى فضاء جمالي وتجريدي أوسع إذ أصبحت الصورة الشعرية بنية فنية تتجاوز المحاكاة الحسية الى التعبير عن الرؤى النفسية والفكرية والرمزية، وهذا ما يجعلها تمثل جوهر التجربة الشعرية الحديثة ومركزها الجمالي.

ومن هنا نقول ان الصورة الشعرية في النقد الحديث لم تعد وسيلة للتزيين البلاغي كما كانت عند القدماء بل امست اداةً للكشف الجمالي والتجريد الرمزي، تُبنى عبرها الرؤية الشعرية الحديثة، وتتشكل من خلالها أبعاد النص النفسية والفكرية والإيحائية.

٢-٣: الصورة الشعرية بين الجمالية والتجريد عند الإمام الباقر:

تحدثت كثير من الكتب والدراسات السابقة وخاصة النقدية منها عن الصورة الشعرية وأهميتها في الدراسات البلاغية كالتشبيه والاستعارة وأنماط المجاز، بوصفها الطاقة التي تمد الشعر بالحياة كما وصفها كولردج، وكذلك فهي خرق الإطار الخارجي، وكشف لحقيقة المعاني والألفاظ، وقد رأى محمد غنيمي هلال الصورة هي العاطفة التي تتحرك في نفوس الشعراء أثناء مهاراتهم ووعيهم في عملية إنتاج النص، لان وظيفة

الصورة هي التمثيل الحسي للتجربة الشعرية [٢٥]، بحيث استخدمها الإمام الباقر بطرق متعددة ومتنوعة لإيصال الرسالة الأخلاقية والوعظية للمتلقي دون ان يخل بالمعنى المراد؛ لأنه يميل في اكثر أبياته إلى تقديم صورة تجريدية ذهنية اكثر منها حسية التي تشد القارئ، وتستدعي خياله البصري مما يعزز الجانب الجمالي.

٢-٤: مدلول الرمز في الشعر

في اللغة: من مادة رمز، والرمز تصويت خفي بالسان ويكون تحريك اللسان بكلام غير مفهوم من غير إبانة بالصوت، إنما هو إشارة بالشفتين او إيماء بالعينين أو الحاجبين، ويقال: رمزتهُ امرأة أي غمزته[٢٦]، وقد ورد الرمز في القرآن الكريم في قوله تعالى: (قال ربِّ اجْعَل لي آيةَ قالَ آيتُك ألَّا تُكلمَ النَّاس ثَلَاثةَ أيامٍ إلَّا رمزاً وذْكُر رَّبكَ كثيراً وَسَبحْ بالعَشيّ والإبكَارِ) (آل عمران /٤١) وقد ذكر أصحاب المعاجم ان الراء والميم والزاي أصل واحد يشير إلى الحركة والاضطراب ويقال ارمأز، وأرتمز: اي تحرك[٢٧].

وقال صاحب العمدة هو الكلام الخفي الذي لا يكاد يُفهم[٢٨]، إذ ان اللغة الشعرية هي لغة المجاز، فهي أيضًا لغة الرمز، لأن مساحة الرمز في الشعر واسعة وآفاقه رحبة وطاقته الاستدلالية كثيفة وبما أن الرمز بنوعيه: الطبيعي والتراثي، من أهم الأسس الأسلوبية التي يقوم عليها تشكيل الصورة، فيعد الرمز من الوسائل المستخدمة عبر الانتقال من بلاغة الوضوح إلى بلاغة الغموض، تعبر عن العقل الواعي المدرك للحقائق، وهذه الاداة تتكئ على مترسبات الشعور واللاشعور ومعطيات الواقع واللا واقع يمتزج فيها الحلم بالواقع، والرمز بالحقيقة في جدلية متشابكة[٢٩].

فالرمز ليس مجرد بديل لفظي؛ بل هو أداة تدل على معنى أعمق يتجاوز المعاني الموجودة في النصوص، فالرمز اللغوي قادر على استحضار الأفكار الدينية، والفلسفية، والهواجس النفسية التي لا يمكن ان تدرك ماديًا لذا فهو يجسد الاشياء الملموسة في حياتنا[٣٠] وبهذا فالرمز وسيلة تتيح لنا تأمل شيئًا آخر ومعنى آخر في النص، فالنص قبل كل شيء معنى خفي وإيحاء[٣١]، يستخدمه الشعراء في توصيل المعلوماتِ او المعاني التي لا يمكن إيصالها بصورة مباشرة.

اما في الاصطلاح الأدبي: (الرمز كل ما يحل محل شيء آخر في الدلالة عليه لا بطريقة المطابقة التامة وإنما يكون بالإيماء او بوجود علاقة متعارف عليها)[٣٢] ويكثر عادةً في الخطابات لأن الخطاب الأدبي خطاب

رمزي، فهو جهد تعبيري يحتشد بدلالات رمزية تتفاوت بين شاعر وآخر[٣٣] وعصر وآخر، او بين فئة وأخرى، فنرى مثلا في الشعر الاسلامي، الشيعي خصوصاً يُستخدم الرمز للتلميح إلى بعض قضايا العقيدة والتاريخ الديني (مثل الرمز الى كربلاء، او آل البيت، او الامام المنتظر)، ولهذا يعد الرمز اداة مقاومة وتثوير كما انه يضفي على الشعر جماليات لا حدود لها، ونرى في البيت المنسوب للأمام الباقر عليه السلام:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالناس أعداءٌ له وخصومُ [٣٤]

(فالفتى) هنا لا يُراد به ذلك الشاب من حيث السن، بل هو يرمز للإنسان الكامل أو ذو المقدرة والقدوة، او ذلك النَّماء والزيادةُ بقوّة جسمِه وحرارته [٣٥]؛ او الذي يسعى للفضيلة والعلم والكمال الأخلاقي.

فـ(سعيه) هنا رمز للإنجاز والحركة والعمل النقي والهمة العالية، أي إنه سعى في طريق الخير ولما فيه الفلاح والنجاح ، اما اللفظان (حسدوا) و(أعداءٌ له وخصوم) هنا كناية عن الطبيعة البشرية اتجاه المتفوقين وقد ذكر ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى: (أم يحسدُونَ النَّاس على مَا آتاهُمُ اللهُ من فَضلِهِ فقد آتَيْنا آلَ إبرَاهِيمَ الكِتَابَ والحِكمَة وَآتَيناهُم مُلكاً عظِيماً)النساء/٥٤، فقد تمنى الاقوام السابقة زوال توفيق الإيمان بالله والتمكين بالأرض فهذا العداء ازلي والنجاح يجلب الكراهية؛ لان المجتمع لا يحتمل تميز الفرد وغالباً وخصوصاً إذا كان نابع من جهود ذاتية ؛ فالبيت يصور النجاح كأنه ذنب لا يمكن غفرانه عند ضعاف النفوس ، يبرز البيت رمزية الصراع بين النور والظلمة ،حيث لفظ الفتى هو النور والسعي والارتقاء لما هو صالح، بينما يمثل الحاسدون الظلمة والعداوة التي تظهر كلما سطع النور؛ فهو رمز أزلي للتوتر بين الاستقامة والحسد، وبين الاجتهاد والعداوة الاجتماعية؛ فالفتى هنا يرمز إلى الاجتهاد والحق والتفوق؛ وهذا ما يثير الخصوم و الحسّاد لأنهم رمز للباطل.

٢-٥: الرابط بين الرمز والصورة الشعرية

عندما نتساءل: ماهي الصلة او الرابط بين الرمز والصورة الشعرية؟ تكون الاجابة بهذا الشكل:

غالًبا ما تندمج الصورة مع الرمز، او العكس، في البنية الشعرية؛ فتتحول الصورة إلى رمز، ويصبح حينئذٍ وكأنه صورة ذهنية متكررة، لأنه يُدرك بالحواس خاصة في الشعر الديني (العرفاني)لان الامام اراد ان يُحدث

تأثير في القارئ من خلال التنمية الحسية فالصورة اداة تعبر عن المعاني الرمزية، وهذه المعاني قد أدت دورها ودلالتها بالشكل المتكامل في الابيات المنسوبة للإمام الباقر(ع) وهذا ما نريد توضيحه انفًا. وعلى الرغم من اختلافهما في عدة أمور إلا أن مهمتهما تكمن في تنوير العمل الادبي، وإكساب حداثة المعاني لذلك العمل، فالرمز يبحث في القصيدة على مستوى الأسلوب، ولا ننسى ان بناء الصورة المتزاوجة والمتفاعلة ينبني على تجانس اللاتجانس[٣٦]؛ الذي يقصد به تحقيق التوازن بين الأنماط المختلفة، لذا فالعلاقة بين الرمز والصورة علاقة تكاملية لان الرمز يعتبر احد الأدوات التي تمنح الصورة عمقاً يتجاوز المعنى الظاهري للألفاظ فهو يسمح للصورة الشعرية بأن تكون شاملة وموسعة؛ فبدلاً من شرح فكرة طويلة، يستخدم الشاعر رمزاً واحداً داخل الصورة ليختصر آفاق رحبة من المعاني، وهذا بدوره يترك مجالاً للخيال والتأويل، لان الصورة تتعامل مع المجرد المحسوس بينما الرمز ينقل القارئ إلى مفاهيم عقلية او شعورية وبهذا يكتمل بناء المشهد الشعري

٢-٦: الرمز الزمني والرمز الآخروي في شعر الإمام الباقر:

استعمل الإمام الباقر (عليه السلام) عدة رموز لا يسع البحث حصرها جميعًا فمنها الرمز الأسطوري، التاريخي، الاجتماعي، النفسي... إلى آخره؛ ولكن حصرناها بالرمز الزمني والرمز الأخروي.

٢-٦-١: الرمز الزَمني

الرمز الزمني تلمح إلى التحول الروحي، أو الى قصر الحياة، أو لحظة الإدراك واليقظة كما في بيت الامام:

عجبتُ من عجبٍ بصورتهِ وكان من قبلُ نطفةً مذرة [٣٧]

فالرمز هنا في لفظة (صورته) ترمز إلى شكل الإنسان وهيئته او (كماله الظاهري) او ما يملكه من الجمال، والقوة والجاه والهيبة، أو ربما الكبرياء، اما في لفظة (نطفة مذرة): ترمز إلى أصل الإنسان وتكوينه فهو الحقير والوضيع خُلق من ماء مهين الذي لا يُعبأ به كما جاء في قوله تعالى:(أَلم نخُلقكم من ماء مهين) المرسلات /٢٠، وكذلك جاءت في سورة السجدة، الآية/٨: (ثم جعلَ نسلهُ من سلالةٍ من ماء مهين)، اي الماء الضعيف، وهذا ما يؤكد طبيعة خلق الإنسان، و (مذرة) من مذر: مذرتِ إذا غرقلت وفسدت [٣٨]. فالإمام يستقبح على الإنسان الاكبار والعلو والإعجاب بصورته وحبه لنفسه على حساب الاخرين فهو يتفق مع جده

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قال:(كلكم لآدم وآدم من تراب) فيوصيه ويذكره بأصله ومنشأه، وكذلك قد كشف لنا البيت التناقض بين مظهر الانسان ومخبره، وهذا التأمل الذي يحمل بدوره بعدًا اخلاقيًا يوقظ الأنسان من غفلته، ويدعوه إلى التواضع وان امتلك الجاه والمكانة، فهو يدعو إلى الزهد في الدنيا، وترك الغرور والشهوات، فأن قيمة الانسان لا تكمن في الظاهر، بل في جوهره وباطنه عندما يتأمل نفسه ويعرف حقيقتها ويتأمل نهايتها، كما ان البيت يحمل دلالة إلهية وهي كيف خُلق الإنسان ومن اي أصل جاء، وكيف لهذا المخلوق البسيط ان يكون له عقل وشأن.

٢-٦-٢: الرمز الأخرَوي

اعتاد الامام (عليه السلام) ان يوقظ الناس ويحذرهم من غفلتهم وخاصة من الدنيا لأنها زائلة لا محال، بل هي دار فتن، وهذا في موعظته لجابر الجعفي حين قال: ((... يا جابر ما الدنيا وما عسى أن تكون هل هي إلا مركب ركبته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها، يا جابر إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لزوالها ولم يأمنوا الآخرة لأهوالها وإن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة وأكثرهم لك معونة ...))[٣٩]، فهو لا يرى الدنيا إلا دار فناء، ولابد للتأهب والاستعداد للآخرة، فهذه الثنائية الرمزية التي تظهر الدنيا رمزاً للزوال، والآخرة رمزاً للبقاء فهي حجر الزاوية التي اعتمدها الإمام في أبياته كما في قوله عليه الصلاة والسلام: ومن كان كاتماً فضَلنا فيوم القيامةِ ميعادُه[٤٠]

يظهر الرمز في (كاتماً فضلنا) و(يوم القيامة) فكتمان الفضل او إخفاءه او ربما الإنكار لفضل اهل البيت يكون عن حسد او خوف او غيره...

اما (يوم القيامة) فهذا رمز ظهور الحقائق وانكشاف العدالة الربانية ؛ فالإمام يريد بذلك إظهار الحق والولاء لأهل البيت والتمسك بهم وعدم انكار فضلهم لأنهم هم اصحاب الرسالة الإلهية الدينية والأخلاقية ، كما امرنا الله تعالى في قوله: (قُل لا اسألُكُم عَليهِ أجراً إلا المودةَ فِي القُربَى) الشورى/٢٣، وفي سورة الاسراء/٢٦: (وآتِ ذَا القُربَى حَقَّهُ) أمر سبحانه بالتبجيل وإعطاء الحق لأهل البيت، ومن ينكر ذلك فقد اقترف ذنبًا، (فيوم القيامة ميعاده): ليس كناية عن التهديد بالمعنى الحرفي بل هو رمز إلى ان الحساب سيكون عند الله تعالى ويظهر كل ما كُتم وسُيجزى كلاً بعملهِ ، يُظهر البيت تحذيرًا رمزيًا في السكوت عن الحق، وموقف الامام الباقر

فيمن يكتم فضلهم وإمامتهم، ومن يفعل ذلك عمدًا فقد خالف امر الله، لان إظهار الولاء لأهل البيت إنما هو جزء من مسؤولية الفرد الدينية والاجتماعية والأخلاقية ،كما يعكس هذا البيت البُعد العقائدي لأدب الإمام الباقر(ع) حيث تتداخل اللغة الشعرية بالبيان الروحي، وتؤكد العدالة الإلهية يوم الحساب.

٢-٧: التأويل الصوفي والباطني لرموز الإمام الباقر

٢-٧-١: القراءة التأويلية في الشعر الديني

يُعنى التأويل الصوفي عند الإمام الباقر عليه السلام باستخراج الحقائق العرفانية والفلسفية من النصوص القرآنية؛ لأنه لم يكن شاعرًا بالمعنى الحقيقي، وان ما يروى عنه من ابيات تحمل دلالات ورموز روحية وصوفية تتجاوز المعنى الظاهري.

وعندما نتساءل: على ماذا أعتمد التأويل الصوفي في كشف الرموز؟

نقول: يعتمد على الإدراك الباطني للمعاني وتوجيهها نحو المقاصد التي تتجاوز المعنى الحرفي نحو الكشف والذوق، فالمنهج التأويلي لا يكتفي بالمستوى الظاهري للنص، بل لابد من التغلغل في الطبقات العميقة خاصة في الشعر الديني، إذ تتداخل الطبقات الظاهرة والباطنة؛ إذ يصبح التأويل أداة لاكتشاف البنية الرمزية التي تحيل إلى المفاهيم العقائدية العرفانية الروحية؛ ومن خلال ذلك يظهر شعر الإمام كأنه منظومة رمزية قابلة للتأويلات كونه متجذر في العلوم القرآنية والحديثية.

٢-٧-٢: الصورة الشعرية والرمزية وتأويلهما الصوفي

نلحظ في أبيات الإمام – وأن كانت قليلة – أسلوب عرفاني يُذكر بمدونات المتصوفة، (فالظن) كما هو موجود في كتبِ اللغة العربية فعل يدل على الشك إلا أن الإمام وضعها لليقين والثقة لأنها تدل على التوحيد، اما الصورة الشعرية فتعتمد في ظاهرها على المحسوس، لذا فإن تأويلها الصوفي يسير نحو المعنى المجرد من (الحسي) إلى (النوراني) ومن (المرئي) إلى (الباطني) كما جاء في قول الامام (عليه الصلاة والسلام):

وظني بالله حسن وبالنبي المؤتمن [٤١].

نشعر في هذا البيت بكمية من الطمأنينة والأمل بالله من خلال حسن الظن به والتوكل عليه سبحانه، وقد وردت مادة ضن في الكتاب العزيز نحو ستين موضعاً ومنها قوله تعالى: (الذينَ يظنونَ أنهم ملاقو ربهم)البقرة/ ٤٦، ويرى ابن كثير ان معنى الآية: يعلمون انهم محشورون إليه يوم القيامة وأنهم اليه راجعون[٤٢]، فالبيت يرمز لعقيدة الإيمان الإشراقي الذي يعيشه الإنسان، فلفظ (ظني بالله): رمزٌ لليقين الروحي، وليس للشك بل للثقة بالرحمة الإلهية التي تتجاوز الواقع المحسوس لأنه ليس مجرد أمل بل هو التوحيد والتسليم الخالص لله تعالى، اما لفظة (بالنبي المؤتمن): النبي صلى الله عليه وسلم هنا رمز لطريق الحق والشفاعة والنور الإلهي والنجاة والسبيل إلى الجنة، والمؤتمن: اي ان النبي(ص) مرآة الأمانة الربانية على الوحي وما جاء به.

متى تُلقى بنتُ العشرِ قد نطَّ نهدُها كلؤلؤة الغواصِ يهتز جيدُها [٤٣]

هذا البيت وما بعده من الشعر الرمزي الصوفي، ويحتاجان إلى القراءة والتأمل تتجاوز الظاهر الحسي، فالحديث هنا عن(بنت العشر) ليس المراد منه المعنى الحرفي ؛ بل هناك دلالة اعمق، فـ(بنت العشر) ترمز إلى بداية النضج الروحي أو الفكري والعقلي والمعرفي؛ فهي تمثل الحالة الأولى من التفتح القلبي أو العاطفي الوجداني، عندما يبدأ (نهدها) بالظهور فهو كناية عن بداية الإدراك أو الإشراق والبروز، ولعلها أكثر العلامات وضوحاً على التغيرات الجسمية لدى الفتيات التي تكون في طور البلوغ تلك التي يدركها الآخرون، والتي تظهر على السطحِ الخارجي للجسم[٤٤]، فالإمام لا يريد التغير الجسمي في (نطّ نهدها)، بل أراد ان يوضح مرحلة الرشد والإدراك والحلم، لأنها من علامات الوعي، اما في عجز البيت:(كلؤلؤة الغواص يهتز جيدها): رمزٌ للصورة النورانية شبه بها الامام لقيمتها العالية، وندرة الحصول عليها والتي بدأت تشرق فيها كما تشرق المعرفة بالعلوم المختلفة .

وأما ابنةُ العشرين لا شيءَ مثلها فتلك التي تلهو بها وتريدُها [٤٥]

اما(ابنة العشرين) ترمز للكمال النسبي في التجربة الروحية أو المعرفية، او ما نسميه في بعض الأحيان مرحلة الاتزان والاكتمال في النفس، حيث السيطرة على المشاعر ويصبح هناك توازن بين الطاقة العقلية والعاطفية ولهذا قال الامام كما منسوب له (لا شيء مثلها)، اما في (تلهو بها وتريدها)اللهو هنا ليس بمعنى الغفلة او التسلية والترفيه، بل هو كناية عن شوق الروح للاستقامة والاندماج مع الجمال والكمال، فهذه اللوحة

التي رسمها الامام ما هي إلا تدرج للكمال الفكري، فبنت العشر ترمز إلى الانطلاق نحو البحث عن الحقائق، اما ابنت العشرين فهي رمز للإشراق والنضج ،فهذان المرحلتان تمر بها الفتاة للارتقاء بالنفس ما هي إلا رمز لصفة الإنسان من البدايات(ابنة العشر) إلى التمام والكمال(ابنة العشرين) اي حتى تصل الكمال المعرفي والعشق الإلهي، وفي قوله (عليه السلام):

والمؤمنين بحب آل محمدٍ يُرمون في الآفاقِ بالنيرانِ [٤٦]

خصَّ الامام في هذا البيت المؤمنين الذين أخلصوا لآل محمد، ولم يقصدْ الميل العاطفي بل ارادَ التمسك بالحق والعدل الذي جاء به آل محمد (الطريق والنهج الإلهي) فجملة (المؤمنين بحب آل محمد) فالمؤمنين: رمز للمخلصين الذين فضلوا محبة آل البيت والتمسك بهم بل جعلوا انتمائهم هذا مبدأ وسبيل لحياتهم فهذا الحب رمز للتوحيد الالهي النقي، وقد أوصى رسول الله (ص) بقوله: (اني مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض...حتى قام اليه جابر الانصاري وقال: يا رسول الله مَن عترتك؟ فقال الرسول (ص) عليٌّ والحسن والحسين والائمة من ولد الحسين الى يوم القيامة) [٤٧]، وفي جملة (يرمَون في الآفاق بالنيران): صورة لما يتعرض له محبو آل البيت سواء اكان فكريًا ام جسديًا؛ فهذه الجملة رمزاً للبلاء والاضطهاد، والثبات على العقيدة، ولا يقصد الامام من هذه النيران بتلك التي تصدر الحرارة واللهب فقط بل نيران العزلة والتشويه؛ وهي رمز الامتحان الإلهي لرفض الظلم، وهي بهذا كله طريق للتزكية.

اقِلُّوا عليهِم لا أباً لأبيكُم

من اللَّوم أو سدُّوا المَكَان الذِي سَدُّوا

أُولئِكَ قَومٌ إن بَنوْا أحسنُوا البِنَا

وإنْ عاهدُوا أوفُوا وإن عَقَدُوا شَدُّوا[٤٨]

هذه الصورة كناية تصويرية اذ شبه الامام المكانة الاجتماعية او فراغ يُسد ويُملأ، فقد جعل الإمام المعاني المعنوية شيئاً مادياً يُبنى ويُشيد وقد صور العهد كأنه حبل يُشد بإحكام.

اما الرمز في جملة (سدّوا المكان الذي سدّوا) يقوم على الصورة البلاغية من خلال المكانة الرفيعة والقيادة والدور الاجتماعي العظيم لانه لا يريد بالمكان الموقع الجغرافي بل للمقام والشرف والتأثير في المجتمع، والرمز في (إن بنوا أحسنوا البِنا) هنا الإمام لا يقصد البناء العمراني بل بناء الحضارة وتشيد القيم والأخلاق، وفي جملة (إن عقدوا شدّوا) أراد بها قوة العهد والثبات على الموقف والحزم وعدم التراجع.

لذا أن الإمام يُعظّم شأن قوم اشتهروا بالمروءة والوفاء وحسن التدبير، ويرى الناس لا يمكن لومهم إلا اذا بلغوا مكانتهم ومنزلتهم أو إلا اذا قاموا بأعمال عظيمة مثلهم، لذا وصفهم بأنهم أهل إتقان في البناء وصدق في العهد وقوة وثبات في إتخاذ القرارات، لذا جعلهم نموذج للكمال الأخلاقي في المجتمع العربي القديم.

إذن هذا الاندماج والتزاوج بين الرمز والصورة الشعرية ما هو إلا وظيفة لتعزيز شعر الوعظ لدى الإمام، لكن ليس هذا فحسب بل يحولها إلى تجربة فكرية وبلاغية وإعطائها القوة والمتانة لجعل المتلقي يتأثر بها فالإمام لم يستعمل الشعر لدواعي عاطفية او جمالية، بل لتقويم سلوك الفرد وأخلاقه اتجاه ربه ومجتمعه.

٢-٧-٣: البعد الباطني في شعر الباقر(ع)

الى هنا نجد ان ما يميز شعر الامام الباقر (عليه السلام) هو مستويات الخطاب، فهو يتراوح بين المواعظ والحكم والمعاني في هذه الخطابات، فالمعنى الظاهري ليس هو المقصود في هذه الخطابات بل ان الامام وضع مقاصد اخرى من خلال هذه الرموز، لذا لابد من السعي لاكتشاف تلك الرموز من خلال الدلالات الواردة عليها.

وعندما نسأل: لماذا وضع الامام رموزاً في نصوصه سواء أكانت شعرية ام نثرية؟ وما الغرض منها؟ في اغلب الأحيان تستخدم الرموز للتعبير عن المعاني الدينية او الفلسفية وكما ذكرنا من قبل؛ وضع الامام الرموز لتجذب الجماهير من جهة، وتوصيل الفكرة بأسلوب جميل خالٍ من التعقيد من جهة اخرى، وبفعل هذه الاستراتيجية أصبح هناك تأثير وتفاعل بين الخطيب والسامع، لأنها استخدمت لغة مبسطة ورموزاً لجذب هذه

الجماهير، وخاصة الطبقات الفقيرة والمحرومة، حيث استغلت هذه الفئة من الناس ولعهم وحبهم للمعرفة وبحثهم عن الأمل والتغيير في حياتهم. .

٢-٨: البناء الفني للرمز والصورة الشعرية وتأثيرها في المتلقي

تمثل السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم ومصدراً للثقافة الإسلامية[٤٩] وهذا ما لمسناه في شعر الباقر (ع) الكثير من الحكم وإرشاد الناس لما فيه صلاحٌ لهم وذلك من خلال سعيه لتثبيت سنة الرسول صلى الله عليه وآلة وسلم في العمل والنشاطات والأقوال والمواقف وبذلك استطاع تجسيد سيرة جده محمد المصطفى[٥٠] (صلى اللهُ عليه وآلة وسلم) عندما قال(ع):(نحن أهل بيت الرحمة وشجرة النبوة ومعدن الحكمة وموضع الملائكة ومهبط الوحي) و(خيثمة قال: سمعت الباقر (ع) يقول: نحن جنب الله ونحن حبل الله ونحن من رحمة الله على خلقه ونحن الذين بنا يفتح الله وبنا يختم الله نحن أئمة الهدى ومصابيح الدجى ونحن الهدى ونحن العلم المرفوع لأهل الدنيا ونحن السابقون ونحن الآخرون من تمسك بنا لحق ومن تخلف عنا غرق نحن قادة الغر المحجلين ونحن حرم الله ونحن الطريق والصراط المستقيم إلى الله عز وجل ونحن من نعم الله ونحن خلقه...)[٥١] وقد بُنيت الصورة الشعرية عنده من خلال:

١.الإيجاز والتكثيف: يتميّز اغلب شعر الإمام الباقر (عليه الصلاة والسلام) كما رأينا بقصر أبياته، ولكنها مفعمة بدّلالات العميقة، وهذا ما يُكسب الصورة الشعرية طابع مكثف بحيث تجعلنا نتأملها ونتغلغل في اعماقها لفهمها.

٢.التوازن بين الرمز والوضوح: بالإضافة إلى الطابع الرمزي المتجلي في ابيات الامام إلا انه لا يغلق دلالته على التأويلِ؛ بل يجعل القارئ يشعر بقرب المعاني، فهذه الاستراتيجية تعتبر اداة لجذب واقناع المتلقي.

٣. التلقي والتأثر: الصورة الشعرية تلعب دوراً بارزاً في نقل المعنى، والتأثير في المتلقي، وهذا ما وجدناه في الشعر المنسوب للإمام (عليه السلام) فهو لا يخاطب العقل فقط بل تهز مشاعره ووجدانه وتصحي ضميره.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة وان لم تكن طويلة إلا اننا قد استفدنا منها من خلال البحث عن الرموز والصورة الشعرية في ابيات الامام الباقر (عليه السلام) وتوصلنا إلى عدة أمور منها:

١.استعمل الامام الرمز في التعبير عن الابعاد المعرفية والدنية والفلسفية ذات الدلالات العميقة.

٢.استطاع بناء الرمز والصورة الشعرية ان يؤسسا خطاب شعري قائم على التأمل والتأويل.

٣.تميز شعر الامام بقصر ابياته ودلالاته العميقة.

٤.اغلب شعر الامام كان عبارة عن حكم ومواعظ وارشاد، يمتزج فيه البعد الأخلاقي والمعرفي.

٥.تنتقل البلاغة المستخدمة في ابيات الامام من بلاغة الوضوح الى بلاغة الغموض.

٦.اسس الرمز والصورة اداة تعبر عما لا يقال صراحة.

٧.العديد من ابيات الباقر (ع) تنطوي على التشجيع على الزهد والاستعداد للآخرة، تظهر الدنيا كرمز زائل، والاخرة كرمز باقٍ، هذه الثنائيات الرمزية تعتبر حجر الزاوية في أكثر شعره الديني.

٨.لقد برز دور الرمز والصورة الشعرية كأداة للفكر والتأثير والتأمل وإثراء المعنى بالدلالات العميقة.

التوصيات

١.إجراء المزيد من الدراسات التحليلية للرموز والصورة الشعرية في ضوء الدراسات الحديثة.

٢. اعداد كتب بالدراسات التي تمتزج فيها الرمزية مع الصورة الشعرية.

٣.اعداد معجم لغوي وبلاغي لشعر الامام الباقر (عليه السلام).

٤.نشر ثقافة الرموز لما لها من أثر في نشر الوعي الثقافي وتوصيل المعنى المرد وخاصة المعاني غير المباشرة.

المقترحات

اجراء دراسة موسعة ومماثلة للرمز والصورة الشعرية، وجمع ابيات الامام الباقر في كتاب واحد؛ نظراً لعدم توفير ديوان مطبوع ومحقق يجمع تراث الإمام الشعري، بالإضافة الى حصر الرمز والصورة الشعرية في علاقة واحدة ألا وهي إيصال صوة واضحة للمتلقي.

الهوامش

١. تهذيب الكمال في اسماء الرجال، جمال الدين ابو الحجاج يوسف المزي: ج ٢٦، ط١، ص ١٣٧.

٢. سلوا اهل البيت علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ص ٢٢٨.

٣. عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب، ابن عنبة، ص١، المجلد ١٩٤، نسخة محفوظة٢٦ ديسمبر ٢٠١٧.

٤. الروض الناضر في سيرة الامام ابي جعفر الباقر، بدر محمد باقر ص ٢٤.

٥. مناقب ال ابي طالب، ابن شهر آشوب، ج٣ ص٣٣٩.

٦. مناقب ال ابي طالب، ج٣، ص ٤٨٦.

٧. مناقب ال ابي طالب، ج٣، ص ٣٤٠.

٨. الامام الخامس محمد بن علي الباقر عليه السلام، لجنة التحرير في طريق الحق ص٢١-٢٤.

٩.موسوعة الامام محمد الباقر، قاسم السيد ص ١٣٠.

١٠. موسوعة سيرة اهل البيت، باقر شريف القرشي، ج١٧ ص ٦١.

١١. موسوعة سيرة اهل البيت، باقر شريف القرشي، ج١٧ ص ٦١.

١٢. موسوعة سيرة اهل البيت، باقر شريف القرشي، ج ١٧, ص ٧٢.

١٣. موسوعة سيرة اهل البيت، باقر شريف القرشي، ج١٧ ص ٧٢.

١٤. الخصائص الفنية في حكم الامام محمد بن علي الباقر (عليه السلام)، فلاح رزاق جاسم، ص٤٣٦.

١٥. الخصائص الفنية في حكم الامام محمد بن علي الباقر (عليه السلام)، فلاح رزاق جاسم، ص٤٤٣.

١٦. معجم العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، ج٢، ص٤٢١.

١٧. تفسير القرآن العظيم، ابي الفداء إسماعيل عمر بن كثير ص ٧٤٦.

١٨. كتاب الحيون، الجاحظ، ص ٥٥٧.

١٩. الصورة الشعرية في ديوان الامير ابي الربيع سليمان بن عبد الله الموحد، رابح محوي، ص٢٢.

٢٠. فاعلية الاثر الديني عند شعراء قصيدة الشعر، ميثم صاحب علي، ص١٢٦-١٢٧.

٢١. الصورة الشعرية في ديوان الامير ابي الربيع سليمان بن عبد الله الموحد، رابح محوي، ص ٢٣.

٢٢. الصورة الشعرية لشعر اليا ابو ماضي، جاسم محمد حمزة نعمة، ص ١٤، ص٢٣.

٢٣. الصورة الشعرية في ديوان الامير ابي الربيع سليمان بن عبد الله الموحد، رابح محوي، ص٢١.

٢٤. الصورة الشعرية لشعر اليا ابو ماضي، جاسم محمد حمزة نعمة، ص ١٣.

٢٥. النقد الادبي الحديث، محمد غنيمي هلال، ص٢٤٢.

٢٦. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت،٢٠٠٥، ٥/٢٢٣.

٢٧. مقاييس اللغة، ابن فارس، دار الكتب الملكية بيروت، ١٩٩٩، ١/٤٨٧.

٢٨.ا لعمدة في محاسن الشعر، ابن رشيق القيرواني، ص ١٨٨.

٢٩. الصورة في شعر بشرى البستاني، نور عبد الرزاق محمود القيسي، ص ١٠١-١٠٣.

٣٠. الاتجاه الرمزي عند بدر شاكر السياب، حسين جبار حسن، سجاد حميد مراد، ص١٨.

٣١. فاعلية الرمز في شعر عبد الوهاب البياتي قراءة في المفهوم والتطبيق، ص ٨٢.

٣٢. معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مجدي وهبة، وكامل المهندس، ص ٢٥٢.

٣٣. في حداثة النص الشعري، علي جعفر العلاق، ط ١، ص ٥٥ – ٥٦.

٣٤. ديوان اهل البيت، الخطيب الشيخ علي حيدر المؤيد، ص٤٩٥.

٣٥. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج٣ص١٧٧.

٣٦. التصوير الفني في شعر محمود حسن إسماعيل، مصطفى السعدني، ص١٣١.

٣٧. ديوان اهل البيت ص ٤٩٥

٣٨. معجم العين، الخليل بن احمد، ج ٤، ص١٢٩.

٣٩. نور الابصار في مناقب آل النبي المختار، مؤمن بن حسين مؤمن الشبلنجي، ج١، ص٢٩٥.

٤٠. ديوان اهل البيت، ص١٩٤.

٤١. ديوان اهل البيت، ص٤٩٥.

42.httbs//www.islamweb.net

٤٣.ديوان اهل البيت، ص ٤٩٧.

٤٤. نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، د. امال صادق و د. فؤاد أبو حطب، ص٤٢٣.

٤٥. ديوان اهل البيت، ص ٤٩٧.

٤٦. ديوان اهل البيت، ص ٤٩٧.

٤٧. كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، ج١، ص ٢٣٤.

٤٨. ديوان اهل البيت، ص٤٩٣، والمناقب لابن شهر آشوب٤/٢١٩-٢٢٠

٤٩. منهج أهل البيت (ع) وخطّتهم في حفظ السُنّة النَّبويَّة الشَّريفة، والتَّصدّي للانحرافات والبدع ص ٧٥.

٥٠. منهج أهل البيت (ع) وخطّتهم في حفظ السُنّة النَّبويَّة الشَّريفة، والتَّصدّي للانحرافات والبدع، عامر الكفيشي- باحث وخطيب من العراق، ص ٩٠.

٥١. مناقب آل ابي طالب – ابن شهر آشوب، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الاشرف، ج٣، مطبعة الحيدرية –النجف الاشرف ،١٩٥٦ص ٣٣٦.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

معاجم

١. العين، للخليل بن احمد الفراهيدي، ج١–ج٢
٢. لسان العرب، بن منظور، دار صاد– بيروت ٢٠٠٥، ٥/٢٢٣
٣. المصطلحات العربية في اللغة والادب، مجدي وهبة، وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٤م
٤. مقاييس اللغة، بن فارس، دار الكتب الملكية بيروت ١٩٩٩، ١/٤٨٧

الكتب

١. الامام الخامس محمد بن علي الباقر (ع)، لجنة التحرير في طريق الحق، مطبعة سلمان فارس، ط١ ١٣٦٩هـ.
٢. التصوير الفني في شعر محمود حسن إسماعيل، مصطفى السعدني، منشأة المعارف بالإسكندرية، مركز الدلتا للطباعة.
٣. تفسير القران العظيم، ابي الفداء اسماعيل عمر بن كثير، ط١، دار ابن حزم، ٢٠٠٠م
٤. تهذيب الكمال في اسماء الرجال، جمال الدين ابو الحجاج يوسف المزي، مؤسسة الرسالة، ج٢٦، ط١، ١٩٨٠–١٩٩٢
٥. الحيوان، الجاحظ، دار احياء العلوم– القاهرة، ١٩٥٥م.
٦. ديوان اهل البيت، الخطيب الشيخ علي حيدر المؤيد، دار العلوم، ط١، ٢٠٠٢.
٧. الروض الناظر في سيرة الامام ابي جعفر الباقر، بدر محمد باقر، الكويت، مبرة الال والاصحاب، ط١، ٢٠٠٧.
٨. سلوا اهل البيت علل الشرائع العلامة الشيخ الصدوق، بيروت، دار المرتضى، ط١، ٢٠٠٦.
٩. عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب، ابن عنبة، المجلد ١٩٤، نسخة محفوظة ٢٦ ديسمبر ٢٠١٧.
١٠. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، دار الجيل بيروت.
١١. في حداثة النص الشعري، علي جعفر العلاق، ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ١٩٩٠م.
١٢. كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت– لبنان، ج١، ط١، ١٩٩١.
١٣. مناقب آل ابي طالب ابن شهر آشوب، ابي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السّروي المازندراني، تحقيق: د. يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت–لبنان، ج٣، ١٩٩١.
١٤. موسعة الامام محمد الباقر، قام بدراسته واخراجه قاسم السيد، المجلد الأول، مكتبة الكونكرس،٢٠٢٤م.

١٥.موسعة سيرة اهل البيت، باقر شريف القريشي، ج١٧، تحقيق مهدي باقر القريشي، دار المعارف – مؤسسة الامام الحسن (ع)، ط٢ ٢٠١٢.

١٦.النقد الادبي الحديث، محمد غنيمي هلال، د ط بيروت، دار العودة، ١٩٨٧م.

١٧.نمو الانسان من مرحلة الجنين الى مرحلة المسنين، د. امال صادق و د. فؤاد أبو حطب، رقم الكتاب في المكتبة الشاملة ١١٧٣٨.

١٨.نور الابصار في مناقب آل النبي المختار، مؤمن بن حسين مؤمن الشبلي، قدم له د. عبد العزيز سالمان، المكتبة التوفيقية – مكتبة النرجس ج١

رسائل الماجستير

١. الصورة الشعرية في ديوان الامير ابي الربيع سلمان بن عبد الله الموحد، رابح محوي، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية،٢٠٠٨-٢٠٠٩م.

٢. الصورة في شعر بشرى البستاني، نور عبد الرزاق محمود القيسي، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٤.

٣. فاعلية الاثر الديني عند شعراء قصيدة الشعر، ميثم صاحب علي، جامعة كربلاء، كلية العلوم الاسلامية، ٢٠٢٤.

بحوث البكالوريوس

١. الاتجاه الرمزي عند بدر شاكر السياب، حسين جبار حسن، سجاد حميد مراد، جامعة القادسية، كلية الآداب ٢٠١٨.

٢. الصورة الشعرية لشعر اليا ابو ماضي، جاسم محمد حمزة نعمة، جامعة القادسية، كلية التربية، ٢٠١٧.

المجلات

١. الخصائص الفنية في حكم الامام محمد بن علي الباقر (ع)، فلاح رزاق جاسم، جامعة الكوفة، كلية الفقه، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، العدد ٥٢، الجزء الثاني

٢. فاعلية الرمز في شعر عبد الوهاب البياتي قراءة في المفهوم والتطبيق، احمد جياد شروم، جامعة القادسية، كلية التربية، المجلد ٢٣، العدد ٣، الجزء الأول، ٢٠٢٣م.

٣. منهج اهل البيت وخطتهم في حفظ السنة النبوية الشريفة والتصدي للانحرافات والبدع، عامر الكفيشي- باحث وخطيب من العراق، مجلة منهاج، العدد١١، ١٩٩٨م.

المواقع الإلكترونية

1.httbs//www.islamweb.net